

التحديات المستقبلية وفكرة التجاوز في الفكر التربوي العربي المعاصر: تحدي الثورة العلمية المعاصرة نموذجا

The future challenges and the concept of surpassing In contemporary arab educational thought: The challenge of the modern scientific revolution as a mode

عبد الجليل خياطي

المدرسة العليا للأساتذة، الشّيع مبارك بن محمد الميلي الجزائري، بوزريعة، (الجزائر)

philosophykh14@gmail.com

السعيد شريقي

المدرسة العليا للأساتذة، الشّيع مبارك بن محمد الميلي الجزائري، بوزريعة، (الجزائر)

Kikosise@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2024/09/30

تاريخ القبول: 2024/08/15

تاريخ الإرسال: 2024/05/30

المؤلف المراسل: عبد الجليل خياطي، philosophykh14@gmail.com

الملخص:

لقد كان لمسارات الثورات العلمية عبر التاريخ الأثر الواضح في تجاوز العديد من الفلسفات التربوية، وبناء فلسفات جديدة تهدف إلى إعداد الأجيال للمستقبل، إنّ أهمية موضوع الارتقاء بالممارسات التربوية في ظل التحديات المستقبلية التي يواجهها الفكر التربوي، وتحديدًا في السياق العربي، تكتسب أهمية بالغة؛ لأنّه يحافظ على وتيرة التغيير الإيجابي ويستفيد من التطور العلمي المتسارع، وتبرز هذه التحديات بشكل خاص في تأثيرها المباشر على الإجراءات التعليمية، لذا فإنّ الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه من خلال هذا المقال هو الكشف عن أهم التحديات التي تواجه الفكر التربوي العربي المعاصر، وإلقاء المزيد من الضوء على التحدي الذي تفرضه الثورة العلمية المعاصرة بسبب طبيعتها الفريدة، بالإضافة إلى ذلك سنستكشف مفهوم التفوق في التعليم ونعرض أهم الرؤى المستقبلية للفكر العربي الذي يحاول إعادة صياغة رؤية حضارية تقوم في المقام الأول على إنتاج نماذج إنسانية تخدم أمّتنا العربية والإسلامية.

منهج مقالتنا ينطلق من دراسة حاضر فكرنا العربي وماضيه، ويتوجه نحو تأمل مستقبله من خلال تحليل ودراسة مساره.

الكلمات المفتاحية: التحديات المستقبلية، التجاوز، الفكر التربوي العربي المعاصر، الثورة العلمية المعاصرة.

Abstract:

The Pathways of scientific revolutions throughout history have had a clear impact in overtaking many educational philosophies and building new ones aimed at preparing generations for the future. The importance of the topic of advancing educational practices in the context of future challenges confronting educational thought, specifically in the Arab context, is extremely significant as it maintains the pace of positive change and benefits from rapidly escalating scientific development. These challenges are particularly notable for their direct impact on educational actions. Therefore, the goal we aim to achieve through this article is to uncover the most significant challenges facing contemporary Arab educational thought and to shed more light on the challenge posed by the contemporary scientific revolution due to its unique nature. Additionally, we will explore the concept of surpassing in education and presenting the most important future perspectives of Arab thought, which attempts to re-articulate a civilizational vision that primarily involves producing human models that serve our Arab and Islamic nations.

The approach of our article starts from examining the present and past of our Arab thought and moves towards contemplating its future, through analysis and study of its pathway.

Keywords:

Future challenge; Surpassing (overtaking); Contemporary Arab educational thought; Modern scientific revolution; the future of education.

1. مقدمة:

يشهد عصرنا الحالي وبالتحديد العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين تحديات كثيرة وكل يوم يزداد عالمنا تأثراً بالتكنولوجيا، وكل يوم يمر يزداد عدد الأشخاص الذين يحاطون من كل جانب بعالم اصطناعي أنشأته التكنولوجيا، ومن الصعب تحديد ما يمكن أن يكون عليه حال البشر في المستقبل، وكأنّ سؤال الوجود يعاد طرحه من جديد وبإلحاح، فهناك عدد من اللايقينيات سيكون عليه عالم أطفالنا وأحفادنا كما صرح بذلك الفيلسوف الفرنسي "إدغار موران" Edgar Morin (1921)، لذلك تحدي التربية هو أخطر التحديات التي سنواجهها في المستقبل، إذا كنت أبا أو أما، فكن على يقين بأنّ التربية في عصر التكنولوجيا من أصعب التحديات التي ستواجهها اليوم، فالتربية فن ومهنة يجب إتقانها والتخصص فيها كأى مهنة أخرى. نحن دائما نتطلع إلى مآلات الأمور بالشكل الذي يُسعدنا، نحاول في كثير من المرات تجاوز الآن الذي سيصبح فيما بعد ماضيا بالشكل الذي يُرضينا أو يرضي تطلعاتنا، ما دامت هناك تحديات مستقبلية تعيق الفعل التربوي وبناء الإنسان المسؤول عن بناء الحضارة، كانت هناك حركة فكرية تناهض من أجل تجاوز هذه التحديات وتغيير الواقع الذي يعيشه المجتمع العربي نحو واقع جديد، فكرة من قبيل: الإصلاح، الثورة، التقدم، والتنمية، إلى أن وصلت إلى ما يسمى بالتحديث، وغيره من الأفكار التي قد نضعها في خانة تجاوز المألوف إن صح التعبير، وما تقدمه الثورة العلمية المعاصرة اليوم للبشر قريب من الخرافة لولا وعينا ومعايشتنا له، وهذا يشكل خطرا على دور التربية الإيجابي، ولذلك يجب أن تلعب التربية دورها الأساسي، وتمتثل قوة المستقبل باعتبارها واحدة من الأدوات الأكثر قوة لتحقيق التغيير كما وصفها الفيلسوف الفرنسي "إدغار موران" Edgar Morin (1921)؛ عندما انتقل المجتمع من مرحلة البداوة إلى مرحلة الحضارة، تجلت فكرة التجاوز المصاحبة للتغيير في التفكير وبناء فلسفات تربوية جديدة.

إنّ مسار ثورات العلم عبر التاريخ كان لها انعكاس واضح في تجاوز فلسفات تربوية كثيرة، لكنّ القاسم المشترك بين كل هذه الفلسفات هو إعداد الأجيال للمستقبل، وكل مرحلة تالية ستكون مرحلة مجاوزة للتي قبلها وهكذا دواليك، فأهمية موضوع التجاوز في ظل التحديات المستقبلية التي تعترض الفكر التربوي وبالتحديد العربي مهم للغاية؛ بحيث أنّه يحافظ على وتيرة التغيير الإيجابي والاستفادة من التطور العلمي المتصاعد بسرعة، خاصة وأنّ الطابع المميز لهذه التحديات هو كونها تؤثر بشكل مباشر على الفعل التربوي، فما يعاصره الإنسان اليوم من تحديات الهوية والثقافة، تحديات التقنية والعلم، وتحديات البيئة والطبيعة، يقابله تحديات مستقبلية تتمثل في: التحديات الوجودية، التحديات الأخلاقية، والتحديات المعرفية، ولأهمية الموضوع ارتأينا رسم ثلاثة أهداف في مقالنا هذا وهي:

- ✓ تحديد موقع الفكر العربي من هذه التحديات.
- ✓ توضيح فكرة التجاوز في فكرنا التربوي العربي المعاصر.
- ✓ تقديم قراءات مستقبلية للفكر التربوي العربي المعاصر في ضوء الثورة العلمية المعاصرة.

وهذه الأهداف الثلاثة تترجم الإشكالية التي يدور حولها موضوع المقال وهي: ما طبيعة السردية التي يقدمها الفكر التربوي العربي؟ وهل تحمل هذه السردية في طياتها قراءة لمستقبل التربية بما يواجه تحديات الثورة العلمية المعاصرة؟ وهل الفكر التربوي العربي المعاصر فكر مجاوز لما قبله؟

يتمثل اليوم كل فعل إنساني بطابع كوني يؤثر ويتأثر بمن حوله ... الكون من حولنا في حركة دائمة نجد صداها على حياتنا ووجودنا، بدءا من تغيرات المناخ وصولا إلى أسعار البورصة أو أسعار النفط في الأسواق العالمية، وصولا إلى ثورة علمية كان أثرها واضحا على عديد المجالات خاصة منها التربية والتعليم، وحدود منهج المقال ينطلق من النظر في حاضر وماضي فكرنا العربي متجها نحو التأمل في مستقبله، وذلك تحليلا وقراءة في مساره ذاك. وأول نقطة نعالجها في مقالنا هذا متعلقة بشق المفهوم حيث توضح مفاهيم الدراسة.

2. الإطار المفاهيمي:

يتعين على الباحث دائما في أي دراسة هو مقدم على تحليلها لغاية الوصول إلى نتائج معينة يستفاد منها جيدا، توضيح مفاهيم دراسته بالمستوى الذي يحفظ التوازن في الطرح وقد تمّ الاعتماد في هذا المقال على أربعة مفاهيم وهي: التحديات المستقبلية، التجاوز، الفكر التربوي العربي المعاصر، والثورة العلمية المعاصرة.

1.2. التحديات المستقبلية: هذا المفهوم ينقسم إلى قسمين:

1.1.2 تحديات: عُرِّفت التحديات بتعاريف كثيرة منها:

أ- قال أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي إمام اللغة والأدب (941م/1004م): "الحاء والذال المعتل أصل واحد، وهو السَّوق، يقال حدا بإبله: زجر بها وغنى لها... ويقال حدوته على كذا، أي سقته وبعثته عليه ويقال للشمال حدواء لأنها تحدد السحاب؛ أي تسوقه... وقولهم: [فلان] يتحدى فلانا، إذا كان يباريه وينازعه الغلبة، وهو من هذا الأصل لأنه إذا فعل ذلك فكأنه يحدوه على الأمر، يقال أنا حدياك لهذا الأمر، أي أبرز فيه"¹

ب- أنها بعض المشكلات التي يواجهها التعليم في عصرنا الحالي وكذا تربية أبنائنا على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية، بسبب التقدم العلمي التكنولوجي المتسارع وتتصاعد حدتها في المستقبل المنظور مما يحدث تغيرات ومستجدات اجتماعية واقتصادية متسارعة وتزايد حدة المشكلات بأنواعها.

ت- المشكلات الإدارية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجه العملية التربوية.

ث- الصعوبات التي تواجه المدرسة في قيامها بدورها التربوي وتسعى للتغلب عليها من أجل تحقيق أهدافها ورؤيتها ورسالتها.

التحديات التربوية-من خلال ما سبق - تُطلق على المستجدات والتغيرات التي تطرأ على الوسط التربوي مثل التطور التكنولوجي والثورة المعرفية، ولكنها تعني أيضا ما ينتج عن تلك التحديات من صعوبات وعوائق تعقد العملية التعليمية التعليمية².

التحديات: جمع تحدي، ونقول تحدى المخاطر ليصل إلى هدفه: واجهها وتغلب عليها وهي كل ما يعترض الإنسان من مخاطر وعوائق تهدد أو تشوش حياته الطبيعية، أو

بالأحرى تعيق تحقيق أهدافه التي يحددها في حياته، بحيث يكون أمام امتحان التغلب عليها، والتحديات تختلف وتتنوع من شخص إلى آخر ومن مجال إلى آخر، نذكر مثلاً: التحديات النفسية، والجسدية، والمهنية، والعلاقات الإنسانية، وغيرها.

2.1.2. مستقبلية: يقال في اللغة: أقبل اليوم، صار آتيا غير بعيد، ونقيضه أدبر عنه واستقبل يعني أقبل نحوه، والاستقبال والمستقبل والمستقبل جاءت من الزمان الآتي بعد الحال³، ولفظة مستقبلية تتعلق بما هو قادم بالقياس إلى الزمن الماضي والحاضر⁴ وقد وردت لفظة المستقبل في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة الأحقاف: 24].

يشير مفهوم تحديات مستقبلية إلى مجموعة من المشكلات التي يتوقع أن يواجهها المجتمع البشري في المستقبل، وتتطلب الإعداد والتخطيط لمعالجتها بشكل فعال؛ غالبا ما تكون هذه التحديات ناتجة عن التطورات العلمية والاقتصادية والبيئية والسياسية والاجتماعية، نذكر من بين هذه التحديات: تحدي التربية والتعليم، تحدي الثورة العلمية المعاصرة، تحدي الطبيعة...

2.2. التجاوز:

كلمة التجاوز في اللغة تعود إلى مصدر الفعل (جاوز)، فنقول جاوز عن ذنبه: لم يؤاخذه به و- الطريق ونحوه، مجاوزة، وجوازا: خلفه، و(جوز) لهم دوابهم: قادها واحدة واحدة حتى تجوز، والدراهم: قبلها على ما فيها ولم يردّها، والرأي والأمر: أنفذهما ويقال جوز لفلان ما صنع، وهذا ما لم يجوزه العقل، ولهم الدواب: سقاها. ونقول (اجتاز): سلك، أو اجتاز الموضع، أما (تجاوز) عن الشيء: أغضى، وعن الرجل: عفا، ويقال: تجاوز عن الذنب: لم يؤاخذه به، وفي الشيء: أفرط، والموضع: جازه⁵. ومما اصطلح عن التجاوز نأخذ بمفهوم أنّ "التاريخ يجعلنا نفهم أنّ تجاوز الماضي هو الامتناع عن الوقوف عند المزعج من الأحداث التي لا يد لأحد فيها، ولا جدوى من إغراق الحاضر بها، كفقد عزيز أو إخفاق حب أو انهيار بناء، أو ما أشبه.. هذه أشياء تجري مع الزمن، والزمن يتجاوز بها عواطف الناس"⁶.

3.2. الفكر التربوي العربي المعاصر:

المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول، ويقال: لي في الأمر فكر: نظر وروية، وما لي في الأمر فكر: ما لي فيه حاجة ولا مبالاة⁷. أمّا محمد بن يعقوب مجد الدين الشيرازي الفيروز آبادي صاحب كتاب القاموس المحيط المتوفى سنة (817هـ) فقد جاء تعريفه له بأنّه: إعمال النظر في الشيء كالفكرة⁸. أما اصطلاحاً: فقد عرفه الفيلسوف العربي جميل صليبا (1902-1976م): بأنّه إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها، ويطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية، وهو مرادف للنظر العقلي والتأمل، ونقصد به جملة الآراء والنظريات التي تعبر عن رؤية الإنسان للحياة وللعالم، ومعروف أنّ هذه المبادئ والأفكار والمفاهيم والآليات ليست فطرية ولا غريزية، بقدر ما هي مكتسبة يكتسبها الإنسان نتيجة احتكاكه بمحيطه الطبيعي والاجتماعي والثقافي⁹.

2.3.2. التربية: لقد تداولت اللغة العربية مصطلح التربية في معاجمها من خلال أصول

تتضمن الدلالة اللغوية للتربية ضمن الإطار الذي ينبغي أن تحيط به العملية التربوية نشاطها، وذكر الأصول جاء كالتالي:

- **الزيادة:** ربا يربو: بمعنى زاد ونما¹⁰، وقالت العرب في ذلك ربا الشيء ربوا وربوا: أي زادت وانتفخت بسبب ما يتداخلها من الماء والنبات¹¹، وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِّن رَّبًّا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ﴾ [سورة الروم: 39]

● **النمو:** ربا الشيء بمعنى نما، وتغيّر عما كان عليه، كما ينمو الزرع وغيره، وقد جاء في لسان العرب: " ربا: ربا الشيء، يربو ربوا ورباء: زاد ونما. وأربيتته: نميته¹².

● **التأديب:** التربية تعني التأديب وإكساب الذات خصالا وعادات إيجابية، مما يجعل شخصية المرء تربو طيلة حياتها، أي تزداد اكتمالا وتألقا¹³.

هناك مفاهيم لغوية متعددة في هذا السياق ومن خلال الاطلاع عليها يتضح أنّ التربية تتضمن أدوارا يقوم ويشرف عليها المربي، وهي أنشطة تعمل على: الإصلاح، التنمية، الإنشاء السياسية، والتعليم، وإذا أردنا أن نتوسع ونبتعد قليلا عن الدلالة المعجمية المتعلقة باللغة العربية سنجد مثلا أنّ هذا المصطلح في اللغة اللاتينية وبالتحديد الفعل ربّى (Educa): "يقصد به أولا تربية الحيوانات أو النباتات ثم بالتدرج صار المصطلح له علاقة بالأطفال وفي اللغة المتداولة أو لغة الخطاب اليومية فإنّها تكشف أنّ غالبية الناس يرادفون التربية بالتعليم"¹⁴. يبدو واضحا أنّ التربية اهتمت كثيرا بتلك الأدوار المتعلقة بالإصلاح، رعاية، وتنمية الطفل والتعهد له بتوفير كل أنواع الحماية ويبقى هذا المفهوم مرتبطا ارتباطا مباشرا بجميع تلك المعاني.

نحن نعلم جيدا أنّ حياة البشر سنّ الله لها طرقا شتى ومناهج مختلفة يقول تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝﴾ [سورة المائدة: 48] والتربية أخذت حظها من الاختلاف ولذلك يصعب إعطاء تعريف واحد لها، لكن بتتبع مسارها عبر التاريخ يمكن وضعها في طريق واضح مسلكه من أين يبدأ وإلى أين ينتهي، أول محطة نسلوها في هذا الطريق نشأة الطفل والاهتمام بها وآخرها بر أمان يصله هذا الطفل، ووسيلة النقل هنا هو التعليم.

ومما اصطلح عليه مفهوم التربية بإيجاز نأخذ الذي جعل مفهومها مرتبطا أكثر بالغد منه من الحاضر، باعتبار أنّ الغديّة أصبحت نزعة تربوية، أو كما قال "إدغار موران"

Edgar Morin (1921) من أنها قوة المستقبل كما ذكرنا ذلك سابقا، وهي تميل نحو إعداد تصور مسبق عما يجب أن يكون عليه الطفل مستقبلا.¹⁵

3.3.2. الفكر التربوي العربي المعاصر: هو جملة الأفكار والمبادئ التربوية العربية التي سادت الوطن العربي منذ منتصف القرن العشرين حتى الآن.¹⁶ ويعتبر الفكر التربوي جزءا من النظام التربوي العربي، وهو يمثل جزئية اجتماعية، وهو فكر قوامه الأمة العربية، أو من يتكلم اللغة العربية، لأن اللغة العربية هي مادة هذا الفكر ووعائه، وهي رمز على هذه الأمة التي نشأ فيها ومنها امتد إلى العالم كله، فمضى شرقا إلى الصين ومضى غربا حتى عبر الأندلس، بفضل الإسلام الذي خطت رسالته بلسان عربي، فالإسلام والعروبة شقين لحقيقة واحدة.

وللفكر التربوي العربي المعاصر اتجاهان اثنان هما:

- ✓ الاتجاه المحافظ في الفكر التربوي العربي المعاصر.
- ✓ الاتجاه التغريبي في الفكر التربوي العربي المعاصر.¹⁷

4.2. الثورة العلمية المعاصرة:

يعرف جميل صليبا (1902-1976م) مصطلح الثورة في سياق العلم بأنها مقابلة للتطور: فهي سريعة، وهو بطيء، وهي تحول مفاجئ، وهو تبدل تدريجي.¹⁸

ويعرف العلمي بأنه المنسوب إلى العلم، نقول المعرفة العلمية، والروح العلمية، ويطلق هذا الإصطلاح الأخير على العقل المنظم الواضح الذي لا يسلم بصدق حكم إلّا بعد تحقيقه، والتدقيق فيه، وإقامة البرهان عليه.¹⁹ أمّا إذا جمعنا الاثنين وقلنا ثورة علمية فذلك معناه تطور العلم بوتيرة أسرع وبشكل مفاجئ، أما الثورة العلمية المعاصرة فقد مثّلها المفكر الأمريكي "ألفين توفلر" Alvin Toffler (1928-2016) في كتابه صدمة المستقبل في قوله: "في النظم التكنولوجية للغد، سوف تتعامل الماكينات السريعة، المرنة، الذاتية التنظيم مع الأشياء المادية، أمّا الرجال فسيعالجون الأفكار والبصائر، وسيزايد باستمرار أداء الماكينات للمهام الروتينية، والرجال للمهام الفكرية والخلافة، وبدلا من أن يتكسب الرجال والماكينات معا في مصانع عملاقة ومدن صناعية، سيتفرقون على سطح الكرة الأرضية، وترتبط بينهم

وسائل اتصال حساسة وفورية لدرجة مذهلة وسيتحرك العمل البشري من المصانع والمكاتب الحاشدة إلى المجتمع المحلي والبيت.²⁰

3. موقع الفكر التربوي العربي من هذه التحديات:

قبل الحديث عن موقع الفكر العربي من هذه التحديات أريد الحديث عن هذا الفكر من أوائل القرن الماضي إلى يومنا هذا، وسرد حركته الفكرية بإيجاز ولعلّ السمة الأبرز فيه كفكر هو حديث المفكرين المطول وحبرهم المسال بكثرة في مسألة الثنائيات، ورأس كل طرف في هذه الثنائيات يتمثل القديم والجديد، وقد حاول الفكر العربي الحديث كثيرا الجمع بين الاثنين كذكرنا: "الأصالة والمعاصرة"، "التراث والتجديد"، "الدين والعلم"، "النقل والعقل"، "الماضي والحاضر"، "التقليد والاجتهاد"، وغيرها، وكانت عملية الربط بين كل ثنائية بمثابة تجاوز بينهما دون تفاعل لعدم تمثّل ذلك في الواقع، فما فائدة ذكرها إن كان واقعنا مأزوما ومسار التغيير الاجتماعي في بلادنا العربية نحو الأفضل معطل.²¹

اليوم تواجه الدول العربية كأي دولة أخرى في العالم العديد من التحديات؛ كل بلد بغض النظر عن أوضاعه وظروفه ومعطياته التاريخية، يواجه العديد من التحديات، إلّا أنّ طبيعة هذه التحديات ودرجة خطورتها تختلف بالتأكيد من دولة إلى أخرى، كما أنّ استجابة الدول لهذه التحديات تختلف وتتفاوت أيضا من دولة إلى أخرى.²²

ويمكن حصر هذه التحديات في قسمين، هناك تحديات داخلية وتحديات خارجية:

1.3. **التحديات الداخلية:** يمكن تلخيص التحديات الداخلية فيما له علاقة بالجانب الاجتماعي، والاقتصادي وإشكالية تعزيز الثقة بين المؤسسات الحكومية والمجتمع ولعلّ أهمها تحدي تعزيز الثقة بين الأسرة والمؤسسة التربوية.

2.3. **التحديات الخارجية:** يمكن تلخيصها في التحديات الجيوسياسية، وإشكالية سيطرة الغرب على العالم العربي، من خلال توسيع الهوة فيما يتعلق بالجانب التكنولوجي لتعزيز مسألة التبعية في كل المجالات، ولعلّ أهمها هو تحدي التكنولوجيا.

هناك سرعة في خطو حياتنا، وهذه السرعة تؤثر في السلوك وتحدث ردود فعل قوية ومتباينة لدى مختلف الناس كما صرح بذلك "ألفين توفلر" في كتابه صدمة المستقبل²³، هذه التحديات في ظل هذا التسارع الرهيب في خطو الحياة تدفع بفكرنا العربي إلى سرعة في القراءة والتحليل وإيجاد الحلول لمشاكلنا على كل المستويات خاصة منها التربية والتعليم باعتبارهما جوهر بناء المجتمعات، فالمسألة الجوهرية هي أننا مقبلون على تربية جيل رقمي هو جيل المستقبل؛ هذا الجيل تحولت سلوكياته بشكل متسارع وأثر ذلك على الأسرة المحيطة به وتشكلت معالم لانقسام المجتمع بين متمسك بالماضي؛ حيث يغلب نمط عيش الأسرة فيه على طرق الكسب البدائية والتعامل مع التكنولوجيا بحذر في حين تشكلت أسر أخرى أصبح نمط كسب العيش فيها متغيرا تماما، وبهم اتضحت معالم مجتمع ما بعد التصنيع الذي يعتمد على التكنولوجيا والانترنت، وكل نموذج له أسلوبه الخاص في التربية، ومع مرور الوقت أصبحنا نشهد انصهار نموذج الأسرة الأولى في الثاني بسبب ما تقدمه التكنولوجيا من تسهيلات في العيش إذ دفعت بالكثيرين إلى تغيير رؤيتهم في العيش؛ فسرعة التغيير التي ميزت هذا العصر أحدثت الفارق.

إنّ موضوع التحديات المستقبلية يقلق فكرنا العربي وهو بحاجة إلى تصد لكل عارض بالسرعة ذاتها التي يشهدها خطو حياة البشر اليوم وعلى جميع المستويات ولذلك نجد في الآونة الأخيرة مثلاً: اهتماما واسعا بمسألة الحادثة وما بعد الحادثة، وتداعياتها على الإنسان، نذكر على سبيل المثال المفكر المغربي طه عبد الرحمن (1944م) الذي يصرّ على أنّ إفلاس الحادثة "الحالي" يسببه -تحديدا- قطع الرابطة النموذجية بين الإنسان والقوة الأعلى التي أعطته ميرر وجوده.²⁴

لذلك كنا قد أشرنا إلى إعادة طرح سؤال الوجود كتحد صارخ في عصرنا هذا لأنّ هناك حاجة ماسة لبناء مفهوم جديد للإنسان كما ذكر ذلك الباحث الفلسطيني وائل الحلاق المتخصص في العلوم الاجتماعية والدراسات الإسلامية (1955) في كتابه إصلاح الحادثة، - إنسان حضارة جديد قادر على التغيير نحو الأفضل، قادر على التحكم بصيرورة العلم بالشكل الذي يحفظ سلامته وسلامة هذا الكون -.

لو نتأمل المرحلة التي عاشها عالمنا في جائحة كورونا وهذا كان تحد خطير واجهته الأسرة العربية بالخوف وعدم وضوح الرؤية، وقد انفتحت الأسرة فيه بشكل غير مسبوق على التكنولوجيا في كسب قوتها وفي تعليم أبنائها وحتى في تعلم أساليب الوقاية منه، وكانت سنة واحدة كافية لأن تدفع بالأسرة العربية نحو عالم الانترنت بشكل رهيب ومتسارع؛ حيث بدأ تعودنا على استخدام التكنولوجيا يبدو جلياً، لنجد أنفسنا بعد الجائحة غير قادرين على الخروج من هذا العالم، أصبحت معاملاتنا تقريباً إن لم نقل كلها تكون عبر الانترنت، فتشكل نسيج التواصل عبر شبكة افتراضية بين الأسرة الواحدة والمجتمعات ككل بشكل غير مسبوق، والذي فهم العالم الجديد المرتكز على التكنولوجيا فهما جيداً كان عيشه أسرع ممن حوله من الناس.

4. فكرة التجاوز في الفكر التربوي العربي المعاصر

فكرة التجاوز يمكن فهمها في سياق مقالتنا من خلال استقراء التاريخ الذي يجعلنا نفهم أن تجاوز الماضي هو الامتناع عن الوقوف عند المزعج من الأحداث التي لا يد لأحد فيها، ولا جدوى من إغراق الحاضر بها كفقء عزيز أو إخفاق حب أو انهيار بناء، أو ما أشبه. هذه أشياء تجري مع الزمن، والزمن يتجاوز بها عواطف الناس".²⁵

وفكرة التجاوز المراد بها في مقالتنا هذه هي العدول والامتناع عن طرق التربية التي كُتلت طاقة الإنسان العربي الإبداعية وحالت بينه وبين قوته، وسببت له العجز، وعليه يكون التجاوز أداة نحو إعادة بلورة تصور حضاري يشمل في الأساس إنتاج نماذج بشرية تخدم الأمة العربية والإسلامية.

تجدر الإشارة إلى مسألة مهمة وهي الثورة العلمية المعاصرة حيث تتجلى في صفتين هما السرعة والتغيير، سرعة في خطو الحياة، والتغيير في نمط الحياة؛ فبين الماضي والمستقبل لك أن تتخيل حجم السرعة والتغيير الذي تشهده عديد المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى التربوية، كل يوم بل كل ساعة. فالثورة العلمية المعاصرة وضعت بين يدي الإنسان إمكانية التغيير في كل شيء وبسرعة، وله أن يتجاوز فكرة ما بكبسة زر فقط، بعد الكم الهائل من الإنجازات والاختراعات التي وصل إليها الإنسان يمكن تفسير ما يلي: لو رجعنا إلى الوراء قليلاً لنقل مثلاً سبعين عاماً وتحدث أحدنا عن إمكانية

التواصل عن بعد صوتا وصورة لقبول ذلك بالسخرية والازدراء وربما يوصف بالهبل أو الجنون سم ما شئت، ولا يسمح لنا بتجاوز الواقع إلى ما تم تصوره من إمكانية التواصل عن بعد، أما الحال الآن والخيال أصبح حقيقة رسخت فكرة التجاوز في ظل تكنولوجيا العصر، والتجاوز أصبح ممكنا في كل لحظة، يمكن تجاوز استعمال الهاتف الذي نستعمله الآن إلى استعمال تكنولوجيا عدسات العين الذكية التي تم طرح فكرتها، وهنا مستوى آخر للتجاوز، فقبل سبعين سنة كان الحديث عن مثل هذه الأمور خيالا، أما الآن أصبحنا نتقبل فكرة التجاوز وأصبحت المسألة قريبة من الواقع أبعد منها عن الخيال، " فتغير التفكير لأنّ التغير تطور والتطور تجدد والتجدد حياة، ولولا ذلك لأصبح كل شيء راكدا، ولا حياة مع ركود"²⁶.

وعندما نشير إلى فكرة التجاوز من خلال إزاحة الحواجز التقليدية من المعارف وإعادة تشكيل سياستنا وبرامجنا التربوية من أجل أطفالنا وأحفادنا، تتجلى أهمية هذه الفكرة، فهي تدفعنا إلى استيعاب الموروث الإنساني في التربية وكل ما يحيط به من سلبيات وإيجابيات، والتجاوز هنا علو عن السلبى من هذا الموروث لا عن الإيجابي منه، ويمكن حصر أهمية فكرة التجاوز في ثلاثة نقاط:

- 1- إبراز الفضائل القديمة وإنمائها ووضعها في مكانها الصحيح وتجاوز الرذائل وإقصائها في الفعل التربوي.
- 2- التجاوز في إطار التغيير الإيجابي بما يفرضه الواقع، مع الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية.
- 3- التجاوز في التربية يدفعنا إلى فهم تاريخ التربية فهما جيدا، واطلاعنا على أحوال التعليم.

تربية الأبناء تختلف كثيرا عما كان في السابق، وتحدي تربيتهم اليوم من أصعب التحديات فهل نحن أمام حتمية تجاوز أساليب التربية القديمة؟، صحيح أنّ هناك إرث تربوي كبير، منه من ورثناه عن آبائنا، ومنه من حصله من خلال كتب أصلت لفكر تربوي يمثل الهوية الثقافية والدينية لمجتمعاتنا، لنصطدم بواقع يختلف تماما عما سبق له لونه الخاص. ففي الماضي كانت النفوس وطبائع الناس أقل تقييدا وأكثر تجانسا في المجتمعات المنغلقة،

وواقع اليوم يتميز بانفتاح واسع تفرضه شبكة الانترنت والأبناء تتكشف أمامهم صور كثيرة تتشكل من خلالها سلوكياتهم؛ لذا يصبح التعامل مع الوضع صعبا جدا؛ التربية الآن ليست مجرد دور يقوم به الآباء اتجاه أبنائهم بل تخصص فريد من نوعه يحتاج منا التمكن والقراءة وفهما عميقا لكل ما يحيط به من مشكلات، وقدرة على إعطاء الحلول بالشكل الذي يحفظ سلامة الطفل، إضافة إلى دافع تقليص هوة تقدم الدول الغربية عن الدول العربية، فالهدف من التربية بعد حفظ سلامة أبنائنا من كل المخاطر التي تحيط بهم هو أن نبني جيلا قادرا على تجاوز السلبات التي عطلت البناء الحضاري لأمتنا العربية.

ولنذكر أحد أهم المفكرين التربويين العرب المعاصرين وهو الدكتور ماجد عرسان الكيلاني المفكر الإسلامي الأردني (1932-2015م)، الذي اهتم بالتربية كثيرا واستوعب تحديات التربية في عالمنا العربي فكانت له مؤلفات كثيرة في هذا الباب، لعل أبرزها كتاب التربية والعولمة، هذا الكتاب يمكن فيه تلمس فكرة التجاوز التي تتعدى فكر العولمة نحو فكر أصيل نستمد أصوله من الإسلام في كثير من المحطات، وقد تحدث عن تحدي العولمة وكيف أنّ أقطار شتى في العالم قامت بعولمة تربيتها كأمريكا، أوروبا متمثلة في قطر الاتحاد الأوروبي اليابان والصين، ودول شرق آسيا، إلى عولمة التربية في أقطار العالم الثالث الذي ننتمي إليه، وقد أشار ماجد عرسان الكيلاني إلى أهمية الرسوخ في العلم الطبيعي وتقنيات العلوم الحديثة، ووسائل الاتصال والمواصلات وتحويلها إلى منابر عالمية توصل أصواتنا بمختلف اللغات إلى ميادين التفاعل الحضاري والانفتاح على ثقافات العالم باستقلال وإيجابية²⁷.

5. قراءات مستقبلية للفكر التربوي العربي المعاصر في ضوء الثورة العلمية المعاصرة

ليس من السهل تقديم قراءة للمستقبل؛ بعيدا عن الكهانة، أو قراءة ما يسمى بالطالع، من قبيل التنبؤ بالغيب، كذكرنا العرافة والتنجيم وقراءة الكف لمعرفة ما سيحدث لك في الغد بعيدا كان أو قريبا، وقد تم التسويق لمثل هذا كثيرا في الآونة الأخيرة وبأشكال مختلفة، وكأنّ الإنسان لازال يفكر كإنسان الماضي، يحبذ كثيرا الأساطير، ويحب معرفة مستقبله ولو استخدم في ذلك أساليب الكهانة والتنجيم والعرافة وغيرها مما ليس له صلة بعلم، مثلا في آخر نسخة موندiale في كرة القدم تم الترويج لهذه المسائل وشهدنا تحديد الفائز قبل انعقاد

المباراة من خلال توقعات الذكاء الاصطناعي، أو استخدام بعض الحيوانات والطيور، كالسحفاة، الجمل، الباندا الأخطبوط، البطريق، وغيرها من الحيوانات التي أصبحت فيما بعد شهيرة، المراد من ذكر هذا هو أنّ علاقة الإنسان بمستقبله منذ التاريخ علاقة فيها كثير من الغموض، ولم يستطع أحد اللحظة كسر قاعدة الماضي مجهول والمستقبل مجهول؛ فالإنسان يستطيع معرفة حاضره فقط ونستثني في ذلك بطبيعة الحال العلم المستند على الوحي، وكل ما ذكرناه من غير الوحي ندرجه في خانة غير المحدد في منهج أو غاية، ولذلك عندما تقدم قراءة للمستقبل، يجب أن تقدمها في إطار علمي وتستخدم في ذلك آليات كالخبرة، الاستفادة من أحداث الماضي وغير ذلك. لقد أدّت حدة التغيير وتسارعه بعد الثورة الصناعية، خصوصا خلال عقود القرن العشرين وحقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إلى تزايد الاهتمام بالمستقبل، فظهر اتجاه جديد في حقل البحوث والدراسات العلمية، وهو ما يعرف بـ:

✓ الدراسات المستقبلية Futures Studies

✓ أو علم المستقبل Futurology

✓ أو بحوث المستقبل Futures Research

✓ أو دراسات البصيرة Foresight Studies

✓ أو التحركات المستقبلية Futures Movements، وغيرها من المرادفات²⁸.

هذا الاتجاه واتجاهات أخرى كانت في الغالب نتاج ثورة العلم الذي شهدت أجياله الأربع، بداية من القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا حيث تميزت الصناعة وتطورت كثيرا عبر مراحله الأربعة وهي:

- الثورة الصناعية الأولى: كانت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وعمت أوروبا وأمريكا، وحوّلت المجتمع الزراعي والريفي إلى مجتمع صناعي تسوده صناعة الحديد والنسيج والقاطرات البخارية، كما اعتمدت على الماء وقوة البخار كمحرك للإنتاج.
- الثورة الصناعية الثانية: استمرت إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى، واستغلت الطاقة الكهربائية وتطبيقاتها وأجهزتها وشبكاتها والتلفونات وصناعة الفولاذ من أجل الإنتاج بكميات أكبر وعلى نطاق واسع.

• الثورة الصناعية الثالثة: استخدمت الإلكترونيات وتكنولوجيا المعلومات لتحويل حركة العمل لإنتاج يتم بصورة آلية.

• الثورة الصناعية الرابعة: رغم اعتمادها على إنجازات الثورة الصناعية الثالثة، فإنها تتميز عنها بكونها ثورة رقمية ليست كسابقتها، فهي ثورة ستدمج بين المجالات الرقمية والفيزيائية والبيولوجية، وتشكل قفزة خيالية غير مسبقة لتطور الثورات الصناعية وانتقالها من عصر لآخر²⁹، وبما أننا نعيش أصداء الثورة الرابعة التي تبلور من خلالها فكر حدائي فكان التحدي الأبرز، وتمخضت عنه عديد الإشكاليات، لعل أهمها إمكانية سيطرة الآلة على البشر، فالروبوتات التي شهدنا صنعها في هذا العصر أصبحت تفوق قدرة وذكاء على الإنسان وتفكيره، هناك مفارقة أخرى وتحديات خفية تعبر عن أساليب جديدة في التحكم بالسلوك البشري، وقد ساهمت الثورة العلمية في ذلك بشكل كبير، لنأخذ مثالا أو مثالين على ذلك، والمسألة متعلقة بفكرة الحرية.

المثال الأول: ما أنتجته الثورة العلمية من عقاقير طبية إلا مثال صارخ على التحكم في السلوك، ولك أن تقرأ الكثير في هذا المجال.

المثال الثاني: تقنيات المراقبة؛ فالיום نشهد كاميرات مراقبة في كل مكان، لذلك سيكون سلوك الإنسان بحسب ما تفرضه هذه الكاميرات من رقابة؛ ذات يوم انقطعت الكهرباء في أحد المدن الأمريكية لليلة كاملة فتعطلت الكاميرات عن المراقبة ليستيقظ سكان المدينة على أكبر فضيحة أخلاقية، وهي أن سكان المدينة أقدموا على سرقة المحلات فقط لأن كاميرات المراقبة معطلة، ليدق ناقوس الخطر ويكتشف المجتمع الأمريكي أن كاميرات المراقبة ليست إلا آلية لتربية تقنية تتحكم في سلوك الإنسان الأمريكي، ولك أن تتخيل حجم الكارثة الأخلاقية.

وهناك أمثلة كثيرة، يكفي أنك تقرأ عن الموضوع لتكتشف أمامك حقيقة أن ما تقدمه الثورة العلمية غيرت بيئة الإنسان ونمط حياته جذريا، ومن المتوقع تغيير جوهر الإنسان مع تنامي تطبيق التكنولوجيا على جسده وتفكيره³⁰، وقراءة فكرنا العربي المعاصر لهذه الأحداث في ضوء ما تقدمه الثورة العلمية المعاصرة، تبقى في حدود الرصد، إلا أن هناك إشارات

وعلامات لا غنى عن الوقوف عنها لكل من يبذل مسعى في إدراك هذه التحديات ومحاولة تقديم قراءة للمستقبل، رغم الاختلاف الفكري العربي الحاصل.

لنأخذ مثلاً قراءة قدمها الدكتور طه عبد الرحمن المفكر المغربي (1944م) حول موضوع العولمة وأثرها على تنشئة الإنسان، مع العلم أنّ العولمة تحدّ من التحديات التي يواجهها الإنسان في عصرنا الحالي؛ يقول طه عبد الرحمن : العولمة ليست نتيجة من نتائج تطور التاريخ الإنساني، أي أثراً من فعل التاريخ... وإنما هي فعل يحرك التاريخ ويصنعه صنعا، ويقول أيضا بأنّ العولمة المعاصرة ينبغي أن لا تخيفنا أو ترعبنا أكثر مما أخافت أو أرعبت العولمات السابقة ممن عاصروها من الأقوام البائدة، وأنّ العولمات ذهبت أسبابها، فذهبت، لكن بقي الإنسان وبقيت معه أسبابه؛ وهذا يعني أنه لا تعلم استطاع في الماضي أن يمحو الإنسان، فكذلك التعولم المعاصر لن يستطيع أبدا أن يمحو الإنسان، لأنّ التعولم في كل زمان يجد الإنسان الذي يناسبه جلبا لفوائده ودفعاً لمساوئه³¹. هذه القراءة أو هذا التوصيف الذي قدّمه طه عبد الرحمن يحيلنا للأمر التالي:

الأول هو قدرة المفكر العربي على تقديم قراءته الخاصة للأحداث، وله من الإبداع ما يكفي لبلورة أفكار جديدة من خلال النظر في ما مضى واستخلاص العبر منه، فهم الواقع وتشخيص للعلل فيه، وتطلع للمستقبل واستقراء أحداثه وتحولاته واستجلاء للغامض فيه. ولنضرب مثالا آخر عن المفكر العربي المعاصر الدكتور جميل صايبا (1902-1976م)، حين وضع كتابه "مستقبل التربية في العالم العربي"، وتحدث عن مستقبل الثقافة عامة، وبين ما يلي:

✓ أسباب تأخر الثقافة يرجع إلى سبب واحد، وهو اختلال التوازن بين نمو القوى المادية، ونمو القوى الروحية.

✓ بقاء القوى الروحية على ما هي عليه من بطء النمو وقلة التقدم ينشأ عنه اضطراب روحي يشبه الاضطراب الذي يصيب الطفل في أزمات نموه، وما يقال على الفرد، يقال على المجتمع برمته.

✓ المجتمعات البشرية اليوم تعاني أزمة نمو حادة لسرعة تبدلاتها المادية، وبطء تبدلاتها الروحية.

✓ لا بد للمتغيرات المادية من أن تبلغ غايتها، وتقف حقبة من الزمن عند الحد الذي بلغته، فمتى تباطأ نموها لحقت بها القوى الروحية، وعاد التوازن إلى ما كان عليه قبل مرحلة النمو.

✓ إذا شئنا أن نحقق التوازن في الحياة وجب تجديد النفس وتجريدها مما علق بها من أدران قديمة، ولا تتمثل تبدلات الحضارة الحديثة جرعة جرعة، بل نوجّه روح الاختراع توجيهها سريعاً يبدل قيم الفكر، ويهيئ للإنسان أسباب الحياة الكريمة، ويحسن حالته الاقتصادية، ويعمل على تحقيق المثل العليا التي تطلعت إليها الإنسانية في أبهى عصورها، كالإيمان بالحرية، واحترام الشخصية الإنسانية، وتقديس القوى الروحية، وتنظيم الحياة الاجتماعية على أساس العدل والمساواة³².

6. الخاتمة:

لقد كان لمسارات الثورات العلمية عبر التاريخ الأثر الواضح في تجاوز العديد من الفلسفات التربوية وبناء فلسفات جديدة تهدف إلى إعداد الأجيال للمستقبل، إن أهمية موضوع الارتقاء بالممارسات التربوية في ظل التحديات المستقبلية التي يواجهها الفكر التربوي، وتحديدًا في السياق العربي، تكتسب أهمية بالغة لأنه يحافظ على وتيرة التغيير الإيجابي ويستفيد من التطور العلمي المتسارع، وتبرز هذه التحديات بشكل خاص لتأثيرها المباشر على الإجراءات التعليمية، هناك تحديات كثيرة تواجه الفكر التربوي العربي المعاصر؛ -اليوم تواجه الدول العربية كأي دولة أخرى في العالم العديد من التحديات؛ كل بلد بغض النظر عن أوضاعه وظروفه ومعطياته التاريخية، يواجه العديد من التحديات، إلّا أنّ طبيعة هذه التحديات ودرجة خطورتها تختلف بالتأكيد من دولة إلى أخرى، كما أنّ استجابة الدول لهذه التحديات تختلف وتتفاوت أيضًا من دولة إلى أخرى، لكن الذي يثير الدهشة هو أنّ دولنا العربية تكاد تكون وحدها التي تتعامل مع هذه التحديات بروح اليأس والإحباط والاستسلام والانهازامية، واقعنا مأزوم ومسار التغيير الاجتماعي في بلادنا العربية نحو الأفضل معطل، وتحدي الثورة العلمية المعاصرة هو من التحديات التي لها طابع خاص فهي ثورة زادت من وتيرة خطو حياة البشر فنحن نعيش اليوم وتيرة متسارعة في التغيير غير مسبوقه بسبب طبيعتها الفريدة، ولذلك فكرنا العربي مطالب هو الآخر بزيادة وتيرة قراءته وتحليله للأحداث

وإيجاد الحلول لمشاكلنا على كل المستويات بشكل أسرع، فهذه الثورة أنشأت لنا صراعا من نوع خاص وهو صراع الإنسان مع الآلة، وهو مطالب أيضا بالاهتمام أكثر بمسألة التربية والتعليم باعتبارهما جوهر بناء المجتمعات، فالمسألة الجوهرية هي أننا مقبلون على تربية جيل رقمي هو جيل المستقبل، هذا الجيل تحول سلوكه بشكل متسارع، وعليه ففكرة التجاوز الميمنة العدول والامتناع عن طرق التربية التي كبلت طاقة الإنسان العربي الإبداعية وحالت بينه وبين قوّته، وسببت له العجز من الأدوات المشروعة التي قد تساهم في إعادة بلورة تصور حضاري يشمل في الأساس إنتاج نماذج بشرية تخدم أمتنا العربية والإسلامية.

بالإضافة إلى ذلك سنستكشف مفهوم التفوق في التعليم ونعرض أهم الرؤى المستقبلية للفكر العربي الذي يحاول إعادة صياغة رؤية حضارية تقوم في المقام الأول على إنتاج نماذج إنسانية تخدم أمتنا العربية والإسلامية، والتجاوز حتى يكون إيجابيا يجب أن يشمل النقاط التالية:

- 1- إبراز الفضائل القديمة وإنمائها ووضعها في مكانها الصحيح وتجاوز الرذائل وإقصائها في الفعل التربوي.
- 2- التجاوز في إطار التغيير الإيجابي بما يفرضه الواقع، مع الحفاظ على الثوابت الدينية والوطنية.
- 3- التجاوز في التربية يدفعنا إلى فهم تاريخ التربية فهما جيدا، وإطلاعا على أحوال التعليم. وفي الأخير يجب الإشارة إلى أنّ العلم له قدرة عجيبة على حل مشكلات البشر، ويجعلهم قادرين على التصدي لكل التحديات، لكن يجب الإشارة إلى أنّ مواجهة هذه التحديات يكون من خلال بناء قاعدة تربوية محيطة بالقانون الأخلاقي وتحقيق التوازن بين نمو المادة والروح، فلا نتمثل تبدلات الحضارة المعاصرة جرعة جرعة، ولنحاول ضبط إيقاع سرعة التغيير الذي تحده الثورة العلمية المعاصرة ونوجهها توجيها سريعا يبدّل قيم الفكر بما يهيئ للإنسان العربي أسباب حياة كريمة، ويعمل على تحقيق المثل العليا التي تطلعت إليها أمتنا الإسلامية والعربية في أبهى عصورها.

هناك عديد الأسئلة تبقى مطروحة، ونحن ندعو الباحثين إلى التعمق أكثر في مسألة التجاوز في فكرنا العربي وفي استقراء المستقبل خاصة مستقبل التربية فهي جوهر بناء المجتمعات.

7. الهوامش:

- ¹ ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: هارون عبد السلام، 1978، بيروت، دار الفكر، 35/2.
- ² محمد دهكو: التحديات التربوية في تدريس العلوم الإسلامية في المدرسة الجزائرية (سبل مواجهتها في ضوء القرآن والسنة)، كتاب من تأليف جماعي: التربية في الجزائر (أبحاث ودراسات)، 2021، الجزائر، شركة الأصالة للنشر، ص235.
- ³ لويس معلوف: المنجد في اللغة، طبعة ذوي القربى، 1429هـ، ص206-207.
- ⁴ رحيب الساعدي: مقدمة إلى علم الدراسات المستقبلية، 2013، ط1. بيروت، ابن النديم للنشر والتوزيع - دار الروافد الثقافية - ناشرون، ص17.
- ⁵ أين منظور، المعجم الوسيط، (استجاز)، ص146.
- ⁶ عبد اللطيف شرارة: حكمة التاريخ، 1990، بيروت، الشركة العالمية للكتاب ش م ل، ص221.
- ⁷ أين منظور، المعجم الوسيط، مادة فكر، ص697.
- ⁸ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: فكر
- ⁹ عصام محمد منصور: الفكر التربوي المعاصر والبرامجاتية، 2017، الأردن، دار الخليج للصحافة وللنشر، ص25.
- ¹⁰ إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج: التربية، 2007، ط1. مصر، دار القاهرة، ص9.
- ¹¹ د. أيوب دخل الله: التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، 2015، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية.
- ¹² ابن منظور: لسان العرب، 1997، الجزء 9. بيروت، دار صادر، ص92.
- ¹³ عبد القادر بوعرفة: مستقبل التربية على ضوء التجارب العالمية الناجحة (التجربة الفنلندية أنموذجاً)، كتاب من تأليف جماعي: التربية في الجزائر (أبحاث ودراسات)، 2021، الجزائر، شركة الأصالة للنشر، ص156.
- ¹⁴ لطفي الحجلوي: فلسفة التربية (الإشكاليات الراهنة)، 2009، تونس، دار التنوير، ص18-19.
- ¹⁵ عبد القادر بوعرفة، مرجع سبق ذكره، ص 157.
- ¹⁶ نفس المرجع، ص25.

- ¹⁷ عصام محمد منصور، مرجع سبق ذكره، ص 148
- ¹⁸ جميل صليبا: المعجم الفلسفي، 1982، ج1. بيروت، دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة، ص 381.
- ¹⁹ نفس المرجع، ص 102.
- ²⁰ ألفين توفلر: صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، ترجمة محمد علي ناصف، 1990، ط2. مصر، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ص423.
- ²¹ حسن حنفي: حصار الزمن: الماضي والمستقبل (علوم)، 2023، ج3. الناشر مؤسسة هنداي، ص321
- ²² سيد عزت السيد أحمد: قضايا الفكر العربي المعاصر، 2007، ط1. سوريا، منشورات جامعة تشرين، ص32.
- ²³ ألفين توفلر، مرجع سبق ذكره، ص37.
- ²⁴ وائل الحلاق: إصلاح الحداثة: الأخلاق والإنسان الجديد في فلسفة طه عبد الرحمن، ترجمة: عمرو عثمان، 2020، ط1. بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص363.
- ²⁵ عبد اللطيف شرارة، مرجع سبق ذكره، ص221.
- ²⁶ عبد الحسن صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، 1981، الكويت، عالم المعرفة، ص5.
- ²⁷ ماجد عرسان الكيلاني: التربية والعولمة، د.س، دمشق، مركز الناقد الثقافي، ص158.
- ²⁸ رحيم الساعدي، مرجع سبق ذكره، ص49.
- ²⁹ مجموعة مؤلفين: إشكالية النموذج في المشروع التربوي الوطني الجماعي، 2023، ط1. الجزائر، منشورات مركز الأصالة للدراسات والبحوث، ص135.
- ³⁰ تيد كازنيسكي: المجتمع الصناعي ومستقبله (بيان مفجر الجامعات والطائرات)، ترجمة: رقية الكمالي، د.س، منشورات تكوين، ص، 103
- ³¹ طه عبد الرحمن: حوارات من أجل المستقبل، 2011، ط1. بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ص، 163-164.
- ³² عبد اللطيف شرارة، مرجع سبق ذكره، ص 321-322.

8. قائمة المراجع:

1.8. الكتب:

- (1) إبراهيم بن عبد العزيز الدعيلج: التربية، 2007، ط1. مصر، دار القاهرة.
- (2) ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: هارون عبد السلام، 1978، بيروت، دار الفكر.
- (3) ابن منظور: لسان العرب، 1997، الجزء 9. بيروت، دار صادر.
- (4) ابن منظور، المعجم الوسيط، (استجاز).
- (5) أحمد دعدوش: مستقبل الخوف، 2021، ط1، إسطنبول، مؤسسة السبيل، ومكتبة الأسرة العربية.
- (6) ألفين توفلر: صدمة المستقبل (المتغيرات في عالم الغد)، ترجمة محمد علي ناصف، 1990، ط2. مصر، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية.
- (7) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة: فكر
- (8) إيدغار موران: تربية المستقبل (المعارف السبعة الضرورية لمعرفة المستقبل)، 2002، ترجمة: عزيز لزرق ومنير الحجوجي، المغرب - فرنسا، دار توبقال للنشر ودار اليونيسكو.
- (9) أيوب دخل الله: التربية ومشكلات المجتمع في عصر العولمة، 2015، ط1. بيروت، دار الكتب العلمية.
- (10) تيد كازنيسكي: المجتمع الصناعي ومستقبله (بيان مفجر الجامعات والطائرات)، ترجمة: رقية الكمالي، دس، منشورات تكوين.
- (11) جميل صليبا: المعجم الفلسفي، 1982، ج1. بيروت، دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة.
- (12) حسن حنفي: حصار الزمن: الماضي والمستقبل (علوم)، 2023، ج3. مؤسسة هندأوي.
- (13) رحيم الساعدي: مقدمة إلى علم الدراسات المستقبلية، 2013، ط1. الجزائر - بيروت، ابن النديم للنشر والتوزيع - دار الروافد الثقافية - ناشرون.
- (14) سيد عزت السيد أحمد: قضايا الفكر العربي المعاصر، 2007، ط1. سوريا، منشورات جامعة تشرين.
- (15) طه عبد الرحمن: حوارات من أجل المستقبل، 2011، ط1. بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- (16) عبد الحسن صالح: التنبؤ العلمي ومستقبل الإنسان، 1981، الكويت، عالم المعرفة.
- (17) عبد القادر بوعرفة: مستقبل التربية على ضوء التجارب العالمية الناجحة (التجربة الفنلندية أنموذجاً)، كتاب من تأليف جماعي: التربية في الجزائر (أبحاث ودراسات)، 2021، الجزائر، شركة الأصالة للنشر.
- (18) عبد اللطيف شرارة: حكمة التاريخ، 1990، بيروت، الشركة العالمية للكتاب ش م ل.

- (19) عصام محمد منصور: الفكر التربوي المعاصر والبرجماتية، 2017، الأردن، دار الخليج للصحافة والنشر.
- (20) لطفي الحجلوي: فلسفة التربية (الإشكاليات الراهنة)، 2009، تونس، دار التنوير.
- (21) لورنس إم برينسيبي: الثورة العلمية (مقدمة صغيرة)، 2014، ط1. ترجمة محمد عبد الرحمن إسماعيل، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- (22) لويس معلوف: المنجد في اللغة، طبعة ذوي القربى، 1429هـ.
- (23) ماجد عرسان الكيلاني: التربية والعولمة، د.س، دمشق، مركز الناقد الثقافي.
- (24) مجموعة مؤلفين: إشكالية النموذج في المشروع التربوي الوطني الجماعي، 2023، ط1. الجزائر، منشورات مركز الأصالة للدراسات والبحوث.
- (25) محمد دهكو: التحديات التربوية في تدريس العلوم الإسلامية في المدرسة الجزائرية (سبل مواجهتها في ضوء القرآن والسنة)، كتاب من تأليف جماعي: التربية في الجزائر (أبحاث ودراسات)، 2021، الجزائر، شركة الأصالة للنشر.
- (26) وائل الحلاق: إصلاح الحداثة: الأخلاق والإنسان الجديد في فلسفة طه عبد الرحمن، ترجمة: عمرو عثمان، 2020، ط1. بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.

2.8. المجلات:

- (1) أسعد وطفة، (2014). «التربية العربية في معترك الحداثة بنية التحديات وتقاطع الإشكاليات». مجلة التربية والابستمولوجيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة - الجزائر، الجزء 02، العدد السابع، السداسي الثاني.